١٩٥٨/١/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى وفد طلبة من الصين

■ أنا لا أنسى فضل الصين الشعبية، أثناء مِحْنة الاعتداء الثلاثـــى علينـــا، وإننا بدأنا يعرف بَعْضُنا بعضاً منذ عام ١٩٥٥ معرفة صداقة وأخوة، ستزداد إن شاء الله على مَرِّ الأيام.

١٩٥٨/١/٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى جريدة "الكفاح" اللبنانية

سؤال: متى يتم تنفيذ الوحدة نهائيًا بين مصر وسوريا؟

الرئيس: إن هذا ما يتمناه الشعب المصرى والسورى، وقد بدأنا منذ أكثر من عام فى إنجاز مقومات الاتحاد من الناحية السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، وأرجو الله أن تتحقق الوحدة قبل نهاية عام ١٩٥٨.

سؤال: هل تقبلون سيادتكم انضمام العراق إلى الاتحاد المصرى – السورى، إذا طلب العراق ذلك وخرج من حلف بغداد؟

الرئيس: إن هدف القومية العربية هو التضامن والوحدة، وإنه لا يمكن للوحدة أن تتم إلا بين دول تخلصت من جميع قيودها؛ حتى لا تربط هذه القيود الدول الأخرى، وإن رغبة الشعب العراقى فى الوحدة لا بد أن يُرَحِّبَ بها الجميع، بشرط التخلص من حلف بغداد، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى إبريل عام ١٩٥٥ وقيد العراق بقيود تفوق قيود حلف بغداد.

سؤال: إذا صممت الأمم المتحدة على تنفيذ قراراتها بشأن تقسيم فلسطين، ورفضت إسرائيل الانصياع لهذا القرار، وشنت حرباً جديدة علينا؛ فهل عندنا الاستعداد الكافى لهزيمتها وتصفيتها؟

الرئيس: إننا ننتظر كل يوم أن تشن علينا إسرائيل حرباً جديدة؛ إمَّا بإيعاز من الدول الاستعمارية كما حدث فى عدوان عام ١٩٥٦م، وإمَّا تحقيقاً لمطامعها فى الوطن من النيل إلى الفرات، ومن أجل ذلك قررت مصر أن تعطى أكبر اهتمامها لقواتها المسلحة لمجابهة خطر إسرائيل.

سؤال: ما موقف مصر من البوليس الدولى فى المستقبل؟

الرئيس: إن البوليس الدولى موجود بموافقة مصر، وإن موافقة مصر لازمة لاستمراره فى العمل، كما أن وضعه فى المستقبل متوقف على سياسة مصر.

سؤال: هل توافقون سيادتكم على إجراء مصالحة عامة مع الدول الغربية، إذا تخلى الغرب عن حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"؟

الرئيس: إنه ليس من سياستنا أن نعادى الغرب، وسياستنا مبنية على التعاون والصداقة مع الجميع مع المحافظة على استقلالنا وكرامتنا. وإن اصطدامنا مع الغرب؛ كان نتيجةً لسياسة الضغط والعدوان، ومحاولة إملاء سياسة معينة علينا، فإذا تخلى الغرب عن هذه السياسة.. فلن تكون هناك أسباب للخلاف والصدام.

١٩٥٨/١/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة بمناسبة الاحتفال بعيد الدستور

■ أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إنه لمما يسعدنى ويشرفنى أن أحضر معكم هذا الاحتفال بعيد الدستور؛ ذكرى اليوم الذى أتاح لنا أن نلتقى بكم هنا لِيَتَّحِدَ كفاح أمتنا؛ من أجل بناء المستقبل الذى تتطلع له، وإنه لمما يسعدنى ويشرفنى أن أتقبل منكم هذا الرمز التذكارى الذى قدمتموه لى، وإذا كنتم باسم الشعب تقدمونه فإننى باسم الشعب أتقبله.

ذلك أن اعتقادى المكين هو أن أروع ما فى ثورتنا أنها لم تكن ثورة فرد، ولا ثورة جيش، وإنما رَوْعَتُها فى أنها كانت انتفاضة أمة بأسرها، طرحت عنها الأغلال؛ جميع الأغلال.. أغلال السيطرة المستغلّة من الداخل والاستعمار المفروض من الخارج، وقامت لتجعل من حاضرها ومستقبلها تكافؤاً مع المجد المأثور من ماضيها العريق.

لم نكن فرداً أو جيشاً فقط ليلة ٢٣ يوليو وإنما كنا شعباً، ولم نكن فى كل ما تلا هذه الليلة العظيمة فى تاريخنا فرداً أو جيشاً إنما كنا شعباً حينما رُحْنا نطهر الأرض من آثار الماضى، وكنا شعباً حينما مضينا نطرح الأغلال عن أيدينا وأرجلنا؛ أغلال السيطرة المستغلة وأغلال الاستعمار المفروض، وكنا شعباً حينما منحنا أنفسنا حق أن نقرر الطريق الذى نلتزمه فى المجال الدولى؛ كنا

شعباً واثقاً برسالته واثقاً من نفسه ومن دوره الإيجابى فى صيانة السلام، وكنا شعباً حينما قررنا أنه لن تقف فى طريقنا دون القوة عقبات، وكنا شعباً حينما قررنا أن ما لمصر يجب أن يعود لمصر، وكنا شعباً حينما خُضْنا المعركة الوطنية الكبرى ضد أفظع وأبشع عدوان تَعَرَّضَتْ له أمة.

كذلك - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - كنا شعباً حين ذهبنا نحاول أن نضع دُستوراً ينظم جهادنا ويصونه؛ تنبثق أحكامه من صميم كفاحنا ومن خلاصة تجاربنا.

ثم كنا شعباً حينما خطونا بعد الدستور هذه الخطوات؛ التى جعلت لقاءنا هنا حقيقة نعيشها بقلوب ينبض فيها الإيمان بمستقبل هذا الشعب.

وإذن - أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة - فهو شعب ذلك الذى تحتفلون اليوم بتكريمه، وهو شعب ذلك الذى تقدمون إليه هذا الرمز التذكارى. إننى - باسم ذلك الشعب - أتقبل هذا الرمز الذى أَرَدْناهُ بسيطاً بَساطةَ الشعب، واضحاً كوضوحه، صُلباً كصلابة معدنه.

باسم هذا الشعب أتقبل منكم هذا الرمز، وباسم هذا الشعب تفضلتم بتقديمه إلى، وإنه على أى حال لمعنى عظيم أن يَتَجَلَّى فى هذا الاجتماع أن الحدود والفواصل بيننا جميعاً قد زالت، وأن إطاراً واحداً تتلاشى داخله الحواجز والسدود هو الذى يضمنا، ويجمع شَمْلَنا، ويزيد من قوتنا، وينظم حركتنا إلى الغد الذى نريده.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن الدستور هو ذلك الإطار الواحد الذى يضمنا، ويجمع شملنا، ويزيد من قوتنا، وينظم حركتنا. بل إن الدستور فى حقيقة أمره ليس مجرد مواد جامدة، وإنما هو فى حقيقة أمره حركة منظمة؛ لها قواعد ترسم أمامها الطريق وتحدد المعالم، أو هو - كما سبق أن قلت لحضراتكم فى أول لقاء بيننا - كمثل ذلك الرسم التخطيطى الذى يضعه المهندسون ليستطيعوا على هَدْيه أن يقيموا معالم

البناء، ولا خَيْرَ فى الرسم التخطيطى إذا جَمُدَ وأصبح غاية فى حَدِّ ذاته، وإنما الخير فيه إذا تحرك واستحالت صفحته أرضاً وخطوطه جُدْراناً وأسقفاً عالية شامخة. كذلك لا خير فى الرسم التخطيطى، ولا خير فى تكديس مواد البناء، ما لم تكن السواعد الأمينة القوية مستعدة لتحمل مسئولياتها، مستعدة للبَذْل والجهد، ووصل الليل بالنهار عملاً مخلصاً متفانياً.

أقول لكم ذلك، وأنا أشعر بالمسئولية الهائلة الملقاة علىّ وعليكم وعلينا جميعاً، ولكنى أقوله من غير تهيب لهذه المسئولية؛ فإن المهام العظيمة التى تحملنا جميعاً أمانتها قد قطعت شوطاً يشهد لشعبنا بأن أمانيه مَتَوازنة مع إرادته، وأنه إذا عزم تحمل، وإذا صمم حقق. وسيظل إيمانى بذلك راسخاً لا يتزحزح، والأيام تثبت بالحوادث تأكيد هذا الإيمان؛ ويكفينى ذلك المثال الأخير، حين لم تستطع القوى التى تريد أن تحول بين وطننا وبين المستقبل الذى يستحقه أن تجد مصرياً واحداً يرضى أن يَخون، وحين عثروا على ما ظَنُّوا أنه بُغْيَتُهم أثبتت لهم الظروف أن الأمر كان عكس ما ظنوا، وتحقق لديهم أن الخيانة لم يعد لها مكان فى مصر. ذلك حدث صغير فى مظهره، ولكنه فى حقيقته معنى كبير؛ معناه أن وحدة الأمة سليمة صلبة، وأن إيمانها فى مثل سلامة وصلابة وحدتها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ستظل لنا قدرتنا على الحركة إلى مستقبلنا ما بَقِيَتْ لنا وحدتنا، وستظل أمانينا تتحقق ما بقى التوازن بين المنى والإرادة فى عزائمنا، وستظل الحرية فى قلوبنا ما بقيت فى ضمائرنا واجبات الحرية وَتَبِعاتِها، وسيبقى وينتصر شعبنا ما بقيت لنا إرادة الحياة وإرادة النصر.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وَفَّقكم الله وَسَدَّدَ خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٨/١/٢٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الصحفى مع الصحفيين الأمريكيين

سؤال: ما أعظم عمل حققته الثورة حتى الآن فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: أعتقد أن أهم ما حققته الثورة حتى الآن هو بَـثُّ الـشعور بكرامتنـا كشعب، وإعادة ثقتنا بأنفسنا، وهذه أشياء معنوية وليست مادية.

سؤال: ما أهم المشكلات التى تواجهها مصر؟

الرئيس: إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها البلاد هى مـشكلة رفـع مـستوى المعيشة لشعبنا. إن مصر ليست مدينة القاهرة، إنكم ترون القاهرة فتبهركم بأضوائها، ولكن الحقيقة أن القاهرة ليست مصر؛ إنما مصر بلد يتكون فى الواقع من قرى صغيرة وفلاحين، والقاهرة ليست سوى مجرد جزء مـن مصر، أما باقى الأجزاء - وهى تكون الشطر الأكبر من هـذه الـبلاد - فمازالت تحتاج إلى جهود ضخمة حتى تنهض، والمهم فى هذا المقام هـو السواد الأعظم من الشعب، وليست فئة صغيرة منه. إن مشكلتنا الرئيسية هى رفع مستوى المعيشة للشعب، وهى مشكلة تتطلب جهوداً متواصلة.

سؤال: السيد الرئيس.. عند حضورى فى المرة الـسابقة إلـى القـاهرة زرت مديرية التحرير، وأعجبت بالمجهود الرائع الذى يبذل فيها، فما الموقف الآن هناك؟

الرئيس: سوف نمضى هذا العام فى تنفيذ برنامج جديد يهدف إلى ضَمِّ ٥٠,٠٠٠ فدان جدد إلى مديرية التحرير. إن مشروع مديرية التحرير قد تقدم كثيراً عما كان عليه منذ سنتين؛ فقد زادت مساحة الأرض المنزرعة زيادة كبيرة، وهى الآن تبلغ حوالى ١٥,٠٠٠ فدان. إن غرضنا هو زيادة مساحة الأراضى المنزرعة دائماً.

سؤال: لقد زرنا صباح اليوم مصنع الحديد والصلب، وعلمنا أن رءوس أموال أجنبية تستثمر فى هذا المشروع، هل أثر تأميم قناة السويس على حركة استثمار رءوس الأموال الأجنبية فى مصر؟

الرئيس: إذا كان القياس هو عمليات استثمار رءوس الأموال الأجنبية فى مصر طِيلةَ السنوات الخمس الأخيرة؛ فلست أعتقد أنه سوف يحدث أى تغيير فى هذه المسألة، لقد شرحنا وِجْهة نظرنا لأصحاب الأعمال فى جميع أنحاء العالم، ولقد صرحت بأننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مشروعاتنا، لقد قلت للإيطاليين إننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مصنع السيارات الجديد، أما من حيث التأميم فقد سبق أن شرحنا موقفنا منه شرحاً وافياً.

سؤال: ما النظام السياسى والاقتصادى فى مصر؟ هل نظام اشتراكى أم رأسمالى؟

الرئيس: إن إيجاد تعريف للنظام القائم ليس بالسهل، وقد قُلْت فى العام الماضى إن النظام القائم فى مصر نظام تعاونى، وقلت هذا العام إنه نظام اشتراكى تعاونى ديمقراطى، والعبرة ليست بالتعاريف، وإنما بما يحدث ويُمارَس فعلاً، فآراؤنا ونظريتنا تنبعث من حاجات بلادنا، وهى القضاء على الفساد، ومنع رأس المال الذى لَوَّثه الفساد من السيطرة على الحكم؛ ولذلك أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد المُوَجَّه، وهو نظام رأسمالى موجه.

ونظراً لأن الشعب لم يتعوَّد المساهمة فى مشروعات صناعية، بل كان يتجه إلى شراء الأراضى؛ قامت الحكومة بدراسة بعض المشروعات

وبدأت فى تنفيذها فعلاً، وذلك حتى يَحْذو الشعب حذوها ويتجه هذا الاتجاه الجيد، فقامت الحكومة فى العام الماضى بدراسة ٣٢ مشروعاً، وكان المفروض أن الحكومة هى التى ستمول هذه المشروعات؛ لأننا كنا نشعر أن الشعب سيتردد فى المساهمة فيها، ولكننا فوجئنا بالشعب يُمَوِّل المشروعات كلها ويساهم بنسبة ١٠٠%.

هذا فى الحقيقة يعتبر تَحَوُّلاً من الزراعة إلى الصناعة؛ ذلك لأن الشعب كان يستثمر أمواله دائماً فى شراء أراض زراعية، ثم حدث بعد أن حددت الملكية أن اتجه الناس إلى إقامة المبانى، رغم أن هذا لم يكن فى صالح البلاد.

وقد صدر من أجل ذلك قانون يمنع البناء إلا بإذن خاص؛ والغرض من هذا القانون هو تشجيع الشعب على استثمار أمواله فى المشروعات الصناعية؛ لذلك لا أستطيع القول بأن النظام الاقتصادى فى مصر نظام تعاونى أو اشتراكى تعاونى على النَّمَط المُتَّبع فى البلاد الأخرى، إذ أنه فى الحقيقة - كما سبق أن بينت - نظام مبنى على حاجات البلاد، ومصالح السواد الأعظم من الشعب، وليس مصالح قلة أو فئة صغيرة.

سؤال: لقد أثار الحديث عن اتحاد مصر وسوريا اهتماماً عظيماً فى الولايات المتحدة؛ فكيف سيتم هذا الاتحاد؟ وهل سيشمل الشرق الأوسط كله أو البلاد العربية على الأقل؟

الرئيس: إن نظرة سريعة إلى تاريخ هذه المنطقة لَتُبين فى وضوح أن أمانى شعوب هذه المنطقة هى الاتحاد والتضامن؛ وهذا هو ما نعنيه عندما نتحدث عن القومية العربية، والتضامن خُطوة نحو الاتحاد، وهو الحل كذلك إذا لم نستطع أن نصل إلى الاتحاد. وقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتوحدا، وهذه هى إرادة الشعبين السورى والمصرى، وقد يلى ذلك خُطوات، فالباب مفتوح لأى بلد عربى يرغب فى الانضمام إلى هذين

البلدين المُتَّحِدَين، على أن هذا الانضمام ينبغي أن يكون طبقاً لإرادة الشعوب ولأنظمتها الدستورية.

سؤال: كنت على وشك أن أسأل سيادتكم عما إذا كان في مصر الآن زائر رسمي من سوريا، وما إذا كنتم ستصدرون بلاغاً عن هذا الاتحاد؟

الرئيس: طبعاً يوجد الآن فى مصر وزير خارجية سوريا، وسيصدر بلاغ، ولكن سيسبق هذا بعض الخطوات.

سؤال: هل يكون ذلك فى بحر أسابيع أو أيام أو...؟

الرئيس: سيكون ذلك قريباً، فقد تم الاتفاق على جميع النقاط، ولا يوجد أى خلاف.

سؤال: ما رأيك فى موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة؟

الرئيس: لقد تردد القول فى أجزاء مختلفة من العالم؛ لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين اليهود الذين كانوا ضحايا "هتلر"، ونحن نُقَدِّرُ هذه النظرة الإنسانية، ولكن هناك مشكلة إنسانية أخرى وهى مشكلة العرب الذين عاشوا فى فلسطين القرون الطويلة. لقد ساندت الولايات المتحدة هذا الوَضْعَ الجائِرَ بالنسبة للعرب، وكانت هذه هى نقطة التحول فى العَلاقات بين شعوب هذه المنطقة وبين الولايات المتحدة. لقد خاب أمل العرب فى زعامة الدولة الكبرى الجديدة أمريكا.

ماذا حدث بعد ذلك؟ هناك سياسة الانحياز وعدم الانحياز، كُنَّا نشعر أن الولايات المتحدة تحاول الضغط علينا لانتهاج سياسة تتمشى مع ما تريده هى، وإن كانت لا تلائمنا، ونحن شعب ملأ الاحتلال الطويل والاستعمار قلوبنا بالشكوك؛ إننا نريد فوق كل شيء أن نحس أننا أحرار.

لقد عقدنا إبّان فترة الاستعمار عدة اتفاقيات مع الدول الكبرى؛ ففى عام ١٩٣٦ عقدنا معاهدة مع بريطانيا، وتنص الفقرة الأولى فى تلك المعاهدة

على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً تامًّا، ولكن بريطانيا عادت فنَصَّت فى الفقرة العاشرة على الاحتفاظ بقوتها العسكرية فى مصر. وهكذا يتضح لنا أن هذا الاستقلال لم يكن فى الواقع سِوَى كلمات لم يقصد بها شىء، فالحقيقة أننا لم نكن مستقلين؛ ولذا نحن ننظر إلى هذه المحادثات كنوع من السيطرة، أو كمحاولة لجمعنا وإدخالنا منطقة نفوذ معينة، وبالتالى الحد من استقلالنا.

إن المملكة المتحدة وفرنسا كانتا فعلاً قوة الاستعمار الرئيسية، ولكن لأسباب عِدَّةٍ لم يعد لهما النفوذ الكافى فى هذه المنطقة؛ وخاصة بعد حرب السويس، وعندئذ قامت الولايات المتحدة باتخاذ الخُطوات التى تهدف إلى إجبار دول هذه المنطقة على الاشتراك فى معاهدات ومحالفات؛ ولهذا اعتبرت شعوب المنطقة هذه المحاولات سياسة استعمارية؛ وذلك لأنها سياسة حاولت الدول الكبيرة فَرْضَها على الدول الصغيرة حتى تتمشى سياسة هذه الدول الأخيرة مع سياستها، دُونَ مَراعاةٍ لإرادة الشعوب لهذه الأقطار.

سؤال: وكيف تفسرون سيادتكم استعمال الوصف نفسه لروسيا؟

الرئيس: كما قلت لكم إن الشعب هنا لا ينظر إلى المشاكل العالمية كلها مرة واحدة؛ كما تفعلون أنتم فى الولايات المتحدة. إن روسيا دولة كبرى يقوم بينها وبين الولايات المتحدة سِباق وَتَحَدٍّ، أما نحن فدولة صغيرة ترغب فى المحافظة على استقلالها. لقد كانت الولايات المتحدة تحاول دائمًا فرض آرائها علينا.. كنت أواجه ضغطًا مستمرًّا من أمريكا؛ لتعطيل الخطوات التى كنت أَتَّخذها من أجل الاستقلال وزيادة الإنتاج فى هذه المنطقة، بينما كانت روسيا تؤيدنا كل التأييد؛ فعندما رفضت أمريكا مَدَّنا بالقمح بعد تجميد أرصدتنا فى واشنطن؛ وافقت روسيا على مَدِّنا بهذه المواد، وعندما رفضت أمريكا إِعْطاءَنا أسلحة فى الوقت الذى كانت إسرائيل تحصل فيه على كل ما تحتاج إليه من أسلحة من فرنسا؛ لم تمانع

روسيا فى مَدِّنا بحاجياتنا من الأسلحة والبترول، ثم قامت أمريكا بسحب عرضها الخاص بالسد العالى، وذلك للضغط على مصر، هذا فى الزمن الذى تقدمت فيه روسيا بقروض لمصر؛ لتستثمر فى المشروعات الصناعية التى نقوم بها؛ بغرض القضاء على الشيوعية محليًا، فالمقطوع به أنه لن يكون هناك مجال للشيوعية ما دام العمل متوفراً للجميع. هذا ما أعتقده، فالبطالة تؤدى إلى الشيوعية، أما إذا توافرت الشركات والمشروعات التى يمكن أن يعمل بها المتعطلون؛ فذلك لا شك يقضى على الشيوعية. ثم إن روسيا ستعطى قروضاً أخرى لمصر، سَتُسْتَثْمَر هى بدورها فى دَعْمِ صناعاتنا. من كل هذا ترون أن معاملاتنا مع روسيا لم تصبنا بأذى.

ويشكو البعض فى أمريكا من مهاجمة الصحافة المصرية لأمريكا وعدم مهاجمتها لروسيا، ويقولون إن هذه السياسة لا يمكن اعتبارها سياسة عدم انحياز، ولكن الواقع إنها سياسة عدم انحياز فعلاً؛ فنحن إذا وُجهنا غداً بأى ضغط من جانب روسيا فسنحتج على هذا الضغط، وإذا حاولت روسيا الضغط علينا لقبول سياستها فإننا سنوجه النقد إلى روسيا، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث.

سؤال: لقد قيل لنا إن مصر لا ترغب فى الدخول فى أحلاف مع الدول الكبرى؛ لأن الدول الكبرى غالباً ما تفرض رغباتها على الدول الصغرى. كيف تستطيعون أن تمنعوا حدوث ذلك فى التحالف المزمع عقده بين مصر والدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إننا نعتبر أن فكرة عدم الانحياز وعدم الاشتراك فى حلف دفاعى مع دول كبرى؛ مقاومة لسيطرة الدول الكبرى. إننا نعارض حلف بغداد، وقد صَرَّحْنا بأننا نعارض هذا الحلف؛ لأن هدفه الرئيسى إنما هو زيادة نفوذ الدول الكبرى فى المنطقة، و"مستر إيدن" نفسه قال فى مجلس العموم فى إبريل سنة ١٩٥٥ فى مَعْرِض الحديث عن هذا الحلف: "إنه سيكون لنا

بواسطته صوت عال فى هذه المنطقة، كما ستزداد سيطرتنا عليها". من أجل هذا قاومنا أى محاولة للزج بنا داخل منطقة نفوذ دولة أخرى.

كذلك ونحن دولة صغيرة لن تقف على قدم المساواة مع دولة كبيرة؛ فالقرارات ستتخذ فى مقر الحكومة الأمريكية، أو بعد استشارة قواد القوات المسلحة الأمريكية، وعلينا نحن أن نتبع ما يتخذون من قرارات، وما يرسمون من سياسة. ولكن الوضع يختلف تماماً فيما يخص علاقات الدول الصغرى بعضها ببعض؛ ففى الشرق الأوسط مثلاً يعد الوصول إلى اتفاق بين جميع الدول العربية؛ هدفاً من الأهداف الرئيسية لدى الشعب العربى كله. إن الاتفاق فى هذه الحالة يختلف تماماً من ناحية التراث التاريخى والأهداف والنتائج؛ وذلك لأن هدف الشعوب العربية هو تكوين أمة عربية متحدة. وسوريا ومصر متفقتان على أن تصبحا دولة واحدة، وليس دولتين منفصلتين تعقدان معاهدة سوياً. ونحن إذا تحدثنا عن الدفاع والمعاهدات نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها؛ وذلك لأنه إذا ما انبثق الدفاع من المنطقة نفسها فهو يخدم عندئذ مصالح جميع دول المنطقة، دون فرض أى سيطرة من الخارج. أما بالنسبة لاتحاد دول هذه المنطقة؛ فليس هناك دولة بينها يمكن اعتبارها دولة كبيرة.

سؤال: يقال فى الولايات المتحدة حول الأسلحة السوفيتية إنكم أصبحتم تعتمدون على الاتحاد السوفيتى، وهم يخشون من ذلك عليكم؟

الرئيس: إنى أعجب كيف تخشون من ذلك بينما حكومتكم تدفعنا دفعاً إلى هذا الذى تقولون إنكم تخشون منه علينا! إن هناك تعارضاً وتناقضاً ظاهرين؛ فنحن نواجه ضغطاً من الحكومة الأمريكية نتيجة تجميد أموالنا، ولوضعها العقبات فى طريق العلاقات التجارية بين البلدين؛ هذا جانب، أما الجانب الآخر فهو أن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى منذ عام ١٩٥٤ إلى الآن كانت دائماً تقوم على أسس من الإخلاص والصدق التامين؛ فكما سبق أن

قلت: نحن قوم دائمو الشك فى الدول الكبرى، وهذا الدرس تعلمناه من تجاربنا، ولقد أخذنا الأسلحة من الاتحاد السوفيتى، ولكن لم نحاول أن نستغل هذه الفرصة أى استغلال. لقد طلبنا الأسلحة فأعطيت لنا، ثم طلبنا قطعاً للغيار تكفى لمدة خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، وعدنا وطلبنا ذَخيرةً لأكثر من خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، بل وطلبنا أيضاً تَصْميمات هذه الذخيرة لكى ننتجها فى مصانعنا فوافقوا على ذلك، ووافونا بها؛ لهذا لا أعتقد أن الروس يضعون سياستهم لغرض خلق الفرص للتدخل والتغلغل، ولكنهم يضعونها على أساس إشْعارِ الشعوب بأنهم مخلصون فى علاقاتهم، ولقد كانوا مخلصين فعلاً طِيلةَ السنين الثلاث الماضية.

سؤال: هل مازلتم سيادتكم تعتبرون أنكم تواجهون ضغطاً من حكومتنا؟

الرئيس: نعم، فما زالت أموالنا البالغة ٤٥ مليون دولار مجمدة فى واشنطن، ثم بالإضافة إلى ذلك ما زالت أَرْصِدَتنا الإسترلينية البالغة ١٠٠ مليون مُجَمَّدة فى لندن. لقد بدأنا عقب تأميم شركة القنال باحتياطى يبلغ أربعة ملايين جنيه من العملات الأجنبية، واحتياطى قمح يكفى لشهر واحد فقط. وبالطبع أوقفت الحكومة الأمريكية إمْدادَنا بالفائض من الغلال ما لم ندفع ثمنه بالدولارات، وكان ذلك بعد تجميد رصيدنا منها بواشنطن، وطلبنا القمح من الاتحاد السوفيتى فى وقت لم يكنْ فى البلاد منه ما يكفى خمسة عشر يوماً، وكانت هذه فرصة للاتحاد السوفيتى ليطلب منا ما يريد، ولكنهم لم يطلبوا شيئا؛ وإنما أعطونا ٤٠٠,٠٠٠ طن من القمح مقابل عملة مصرية، لا عملة أجنبية لم نكن نمتلكها فى الواقع.

سؤال: ما موقف اتفاقية تقديم الغلال اللازمة طبقاً لبرنامج النقطة الرابعة؟

الرئيس: لقد كان هناك اتفاق، ولكنه لم يكن تحت برنامج النقطة الرابعة، كان هذا الاتفاق بين الولايات المتحدة ومصر قائماً قبل سحب عرض تمويل

السد العالى، وكان يَنص على إمدادنا بما نحتاج إليه من غلال يُدفع ثمنها بالعملة المصرية؛ طِبْقاً لقانون معين، ويكون الدَفْع هنا عن طريق تنفيذ مشروع إصلاحى يتفق عليه.

سؤال: ألا نمدكم الآن بالغلال؟

الرئيس: لا؛ إذ لم يصلنا منكم شىء منذ سَحْب عَرْض تمويل السد العالى وتأميم شركة القنال.

سؤال: بالإشارة إلى سياستكم القائلة باستحالة التعاون بين بلد صغير وبلد كبير، دون أن يبتلع البلد الكبير الصغير بأى طريقة كانت، ألا تظنون سيادتكم أنه من الممكن الوصول إلى مثل هذا، كما هو حادث فى داخل هيئة الأمم المتحدة؟ أو ألا تشعرون بأن البلاد الصغيرة المرتبطة بميثاقها تدأب على الصياح فى إعرابها عن رغباتها، وأن البلاد الكبيرة تقابل هذا الصياح بصدور رَحْبة تدأب على إظهار رغبتها فى التعاون؛ لإصلاح شأن البلاد الصغيرة؟

الرئيس: فى الإجابة على هذا السؤال، يجب أن ندخل فى اعتبارنا ظروف هذه المنطقة؛ ذلك لأن الظروف التى مرت بنا فى الماضى مازالت تؤثر فى تفكيرنا إلى درجة كبيرة، فإذا أردتم الوقوف على الطريقة التى نفكر بها فعليكم أن تحاولوا فهم شىء من تاريخنا؛ فقد مكثنا مدة ٥٠٠ سنة تحت الحكم العثمانى، ثم أمضينا ٧٥ سنة تحت نير الاستعمار البريطانى، ثم وصلنا إلى اتفاق مع الإنجليز بشأن الاستقلال والمحالفة معهم أثناء احتلالهم لبلادنا، ولكننا خُدِعْنا فى الحقيقة؛ لأن هذه الاتفاقيات كانت كلها زائفة.

أما العامل الثانى الذى يجب وَضْعُه فى اعتباركم فهو ما بنا من عُقَدٍ نفسية، إننا نريد الاستقلال، فإذا قلتم إنه يجب استبدال الاحتلال بمعاهدة؛ فإننا سنعتقد تواً أن هذه المعاهدة ستكون سيطرة فى صورة جديدة،

فالمُحْتَلُّون دائماً يخرجون من الباب؛ ليعودوا من النافذة، هذا هو تفكيرنا. ثم إنه يجب عليكم قبل كل شيء أن تذكروا كفاحنا خلال هذه السنين الطويلة من أجل الاستقلال، ومن أجل أمانينا الوطنية، فإذا أردتم تكوين فكرة عن شعوب هذه المنطقة وطرق تفكيرها؛ فيجب أن تدخلوا في حسابكم هذه العوامل التي لا تترك أَذْهانَنا أبداً، هذا من جهة، أما فيما يخص الأمم المتحدة فهذا شيء آخر، فهي تضم جميع دول العالم، وقد جاء في ميثاقها أنه يجب أن يكون هناك اتفاق على السلام الكامل للعالم أجمع؛ ولكننا نلاحظ على عكس هذا قيام سياسة المعسكرات.

لقد احتلتنا بريطانيا مدة ٧٥ سنة، ثم اتفقت على منحنا استقلالنا والجلاء عن أراضينا، ولكنها لم تنفذ هذه الوعود لمدة ٧٥ سنة، فَلَيْسَ بالغريب إذًا أن نتشكك لنتأكد من أننا لن نُخْدَع مرة ثانية. إنكم تعيشون في الولايات المتحدة بعيدين عن هذه المنطقة، عليكم أن تعيشوا معنا هنا ثلاثة أو أربعة أعوام إذا أردتم لتفهموا حقيقة مشاعرنا. إنكم دولة كبيرة غنية؛ فمستوى المعيشة لديكم مرتفع، ودخل الفرد الواحد يبلغ حوالي ٥٠٠ جنيه في العام للفرد الواحد، بينما متوسط دخل الفرد في مصر لا يزيد عن ٤٠ جنيهاً في العام.

ولعلكم تتذكرون من تاريخكم عقب حرب التحرير، إذا استعدتم خطب الرئيس "واشنطن" – وخاصة خطبة الوداع – أنه نادى بنفس ما أنادي أنا به اليوم، لقد كان "واشنطن" يحاول دائماً أن يتأكد من أن الاحتلال لن يَعودَ مرة ثانية، وأنكم ستكونون مستقلِّين، وهذا ما نحاول أن نحققه نحن.

والآن وَبَعْدَ سنين عديدة من حرب الاستقلال؛ لم يعد لديكم عقد نفسية كتلك التي كان يشعر بها الرئيس "واشنطن"، لقد اجْتَزْتُمْ من زمن طويل تلك الفترة التي مازلنا نحن في بدايتها.

سؤال: لقد شاهدتم سيادتكم الاتحاد السوفيتي يبتلع بعض دول البلطيق، كما رأيتموه يبتلع دول البلقان ويسيطر على ألمانيا الشرقية، ولقد عرفتم

مدى هول الإنذار الروسى فى المجر حينما أرادت التحرر من القبضة السوفيتية، فكيف لا تشكون - سيادتكم - فى الاتحاد السوفيتى فى ضوء تلك الأعمال، وقد ذكرتم أنه يجب أن تكونوا حذرين على مصالح بلدكم؟

الرئيس: لقد قلت إننى أشك فى جميع الدول الكبرى، قلت هذا ومازلت أكرره، ولكن اسمح لى أن أُذَكِّرَك بأن الوضع القائم فى البلطيق اليوم تقرر حينما كان الاتحاد السوفيتى أقرب أصدقائكم، ولم يكن لى فى ذلك رأى، ولم أكن فى وقتها فى وَضْع يسمح لى بأن أبدى مجرد هذا الرأى، ولا شك أن فى مقدوركم الاطلاع على قرارات "يالتا وبوتسدام"، التى توضح كيف قام الزعماء الكبار بوضع السياسة سويّاً، وبتقسيم مناطق النفوذ بتلك الطريقة لكسب الحرب.

إننى أكرر.. نحن نريد الاستقلال، وعندما تسلمت الإنذار الفرنسى - البريطانى كنت وحيداً، ولكن صحفكم كانت تردد بأن ثمة مفاوضات كانت تدور بينى وبين الاتحاد السوفيتى، وكانت صحفكم تردد التكهنات عَمَّا سيحدث بيننا وبين الاتحاد السوفيتى، ولكن لم يحدث شىء من هذا على الإطلاق. هذا وبالرغم من التهديدات والأخطار التى كنا نواجهها يوميًّا لم نطلب من الاتحاد السوفيتى أية مساعدة فى حالة وقوع اعتداء علينا، كان احتمال وقوع اعتداء بريطانيا علينا أمراً واضحاً، ولكننا كنا نعتمد على أنفسنا، ولم نحاول إجراء مفاوضات مع الاتحاد السوفيتى، أو مناقشة الموقف معه، ونتيجة لموقفنا وموقعنا الجغرافى، ولعدة عوامل أخرى، ونظراً للسياسة الجديدة التى يتبعها الاتحاد السوفيتى، وكذلك بسبب الموقف العالمى على وجه العموم؛ لا أشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الاتحاد السوفيتى. كيف يستطيع الاتحاد السوفيتى السيطرة على مصر باحتلالها كما احتل دول البلقان كما تقولون؟ لقد درسنا هذه المسائل كلها بطبيعة الحال، وكما قلت لكم نحن دائماً نشك فى نوايا الدول الكبرى، مع ذلك فقد أدركنا أن السياسة التى اتبعناها فى علاقتنا مع الاتحاد

السوفيتى كان أساسها الإخلاص.. كانوا دائماً مخلصين معنا، ولم يحاولوا طيلة هذه الأعوام أن يشترطوا شرطاً أو يطلبوا شيئاً، إن هذا يبدو غير مَعْقول لدى الدول الكبرى، ولكن هذا هو ما حدث فعلاً. إنى أعتقد أن هذه السياسة فى صالح الاتحاد السوفيتى؛ فالروس يعرفون عُقَدَنا النفسية، وهم يدركون أن مثل هذه المعاملة سوف يكون لها صَدًى فى نفوسنا.

سؤال: إن هناك معلومات فى الأوساط الصحفية بأنكم تعتقدون أن الصحافة الأمريكية لم تكن عادلة فى شرحها لوجهة نظر مصر، فهل هذه المعلومات صحيحة؟ وهل هناك نماذج تؤيد وجهة نظركم؟

الرئيس: إنى من هُواةِ قراءة الصحف؛ ولذا فأنا أقرأ معظم صحف العالم التى منها بطبيعة الحال صحف الولايات المتحدة، والنقطة الجوهرية هنا هى أن صحافتكم غير عادلة؛ وخاصة صحف نيويورك. ومما زاد من استيائى أنه حتى عقب اجتماعى بكثير من الصحفيين الأمريكيين وتمضية الساعات الطويلة معهم؛ لم تكن كتاباتهم بالمنصفة أو العادلة، فمثلاً قضيت ثلاث ساعات فى حديث صحفى مع إحدى الدور الكبرى للإذاعة والتليفزيون، وأجبت على حوالى ثمانين سُؤالاً دُونَ تحضير سابق، ثم تبينت حذف البرنامج بأكمله، واستعاضوا عنه بفيلم قديم لى وأنا بالملابس العسكرية أُدلى بخطبة حماسية باللغة العربية، وقد استغرق هذا الفيلم سبع دقائق، بدلاً من الفيلم الذى أخذ لى واستغرق من ثلاثين إلى أربعين دقيقة.

والواقع إنى لا أرى فى جميع ما نشرته الصحافة الأمريكية حول ما يسمونه بالتغلغل الروسى، والنفوذ الروسى، والخبراء الروس، وانهيار صَرْحِ الاقتصاد المصرى، وما شابه ذلك من أكاذيب؛ سوى رغبة ناشريه فى أن تقع هذه الأشياء فعلاً. إن عَزائى فى هذا كله هو الخطابات الخاصة التى تصل إلى من الولايات المتحدة. إنى أتسلم ما يقرب من ٣٥ ألف خطاب كل شهر، يعبر فيها كاتبوها عن وجهات نظرهم، فحينما كان "دالاس" ينادى بتدويل قناة السويس، كان شعب الولايات المتحدة فى

خطاباته لى يطلب منى الاستمرار فى تأميم القناة، طبيعى ليس مُمْكِنـاً أن أقرأ كل هذه الخطابات، ولكنى أجد فيما أقرؤه منها شعوراً فيَّاضاً فى كثير من الأحايين، كما أجد النقد أحياناً، ويوجد لدى مكتب منظم لقـراءة هـذه الخطابات وحفظها، لقد كانت تلك الخطابات الرابطة الوحيدة بـين بلـدينا إبان الأزمة.

أما بعد الاعتداء فكانت الغالبية العُظْمَى من هذه الخطابات التى ترد إلـى من الولايات المتحدة تفيض بالشعور الطيب الذى لا نجده على صـفحات الصحف، أو عن طريق العلاقات الدبلوماسية. مما يثير الدهـشة أنـه لا يمكن بعد قراءة هذه الخطابات، وكذا قراءة الصحف الأمريكية أن يستنتج المرء أن أُولئكَ وأولئك لا يُمْكِن أن يكونوا من بلد واحـد. إننـا شـعب عاطِفى، ولابد أن أقول هنا إن هذه الخطابات كان لها وقـع عظـيم فـى نفسى.

سؤال: كم من الخطابات يصل من نيويورك؟

الرئيس: تصل نسبة كبيرة من نيويورك.

(ثم علَّق "مستر سنجر" على ذلك بقوله: "يجب أن تكون لدى العرب أموال كثيرة حتى يتمكنوا من جعل صحف نيويورك تكتب لصالحهم كما يفعـل الآخرون").

سؤال: ما رأى سيادتكم فى الاقتراح الروسى لعقد اجتماع على مستوى عـال بين الشرق والغرب؟

الرئيس: لقد عَبَّرْت عن وجهة نظرى فى الخطاب الذى أرسلته "لبولجانين" رداً على هذا الاقتراح، وقد تَضَمَّنَ هذا الخطاب أن مصر تؤيد أيـة حركـة تهدف إلى السلام، فإن أحد أهدافنا الرئيسية هو تجنيـب العـالم وَيْـلات الحروب، فإننا لا نؤمن بالحرب كوسيلة، بل إننا نعمل جاهـدين لإنهـاء الحرب الباردة؛ إذ نريد أن نركز جهودنا فى بناء بلدنا، وهذا فى الواقـع

هو الأمل الذى تعمل لتحقيقه كل البلدان الصغيرة التى تدأب وتسعى لزيادة إنتاجها.

سؤال: ألا ترى فى الاجتماع المقترح للأقطاب محاولة لتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ؟

الرئيس: إن العالم اليوم يَخْتَلِف تماماً عما كان عليه منذ عشرة أو خمسة عشر عاماً، إننى أشعر أن العالم قد أصبح أصغر بكثير مما كان منذ عشر سنوات؛ وذلك لأن شعوب إفريقيا اليوم تغيرت كثيراً عما كانت عليه فى الماضى؛ إذ تملك هذه الشعوب الآن أجهزة للإذاعة وللاستقبال، وتعرف أن هناك حروباً تشن من أجل الحرية، وتدرك أن هناك مستويات للعيش كمستوياتكم مثلاً فى الولايات المتحدة، إنهم يعلمون الكثير الآن عن المبادئ الحديثة فى الحرية والسلام، ويعلمون كذلك أنه لابد من الكفاح من أجل الحرية.

إن هذه الشعوب كانت تَجْهَل كل هذا فى الماضى، أما الآن وقد أصبحت تدرك هذا كله؛ فلن تنجح محاولات تقسيمها إلى مناطق نفوذ. فالشعب الجزائرى مثلاً - الذى يبلغ تَعْدادُهُ عشرة ملايين - يحارب الآن دولاً كبرى؛ ففرنسا تستخدم فى حربها ضد الجزائريين أسلحة حلف الأطلنطى، وتنفق حوالى أربعة ملايين من الجنيهات يوميًّا، وهى بالإضافة إلى ذلك لديها من الإمكانيات الحربية قدر كبير؛ فهى تمتلك المطارات والأسلحة الثقيلة، ولكن الشعب الجزائرى يؤمن بحقه فى الحرية، وهو يُصِر لذلك على المقاومة. هذا فى الواقع هو موقف كافة الدول الصغرى إزاءَ ما قد يتقرر من تقسيمها بين الدول الكبرى. وهذا الموقف من الشعوب الصغيرة يرجع - كما بينت - إلى تمسكها بحقوقها والمبادئ التى تُنادِى بالمساواة بين الجميع، وتؤكد حقوق الإنسان.

لقد أعلن الرئيس "روزفلت" بعض هذه المبادئ - كما قلت فى البداية - وكانت هناك شعوب عديدة فى إفريقيا متفقة معكم فى أن هذه المبادئ

يجب أن تسود وتحترم. وقد علمت فرنسا الجزائريين دروساً فى معانى الحرية والأخوة والمساواة، وأراد الشعب الجزائرى أن يُطَبِّق هذه الدروس فى بلده؛ ولكن لم يَرْضَ الفرنسيون بذلك، ووقفوا يحولون دون هذا التطبيق؛ إذ يبدو أنهم لا يحبون تطبيقها سوى فى الجامعات والمدارس، وإلا فكيف تفسر تلقينهم الشعب الجزائرى هذه المبادئ ثم تحريم تطبيقها فى الجزائر بعد ذلك؟ إن الراديو الموجود فى كل بِقاع إفريقيا الآن.. فى كل بلادها الصغيرة؛ يتحدث عن المبادئ الجديدة، وعن العالم الجديد، ويسمع ما يُقال فى كل العالم، ويميز الحقيقة، ويُحَدِّد ما فى صالحه.

سؤال: ألا تعتقد أن الصحف لها تأثيرها أيضاً؟

الرئيس: للصحف أثرها لا شك، ولكنى أود أن أُضيف هنا أن الشعوب أصبحت اليوم قادرة على التمييز بين الحق والباطل، بين الصالح وغير الصالح، بين ما نثق به من الصحف وما لا نثق به، بين ما هو حقيقى وما هو مزيف. ويجب أن أُوَضِّح أن الفرد عندنا أصبح يناقش فى السياسة؛ فإنه يستمع كل يوم للإذاعة أو يقرأ الصحف، ويتداول مع الآخرين الأحداث السياسية فى الداخل والخارج. أنا أعلم أن الوضع يختلف عندكم؛ فأنتم لا تناقشون السياسة إلا فى فترة الانتخابات، بعد ذلك تنصرفون إلى أعمالكم.

سؤال: ألا يمكن الاتفاق مع إسرائيل بعد أن تبين أن الولايات المتحدة والأمم المتحدة تُعَضِّدان إسرائيل فى وَضْعِها الحالى؟

الرئيس: لا أتفق معكم فيما تقولونه؛ لأن الأمم المتحدة - على ما أعلم - تنظر إلى حدود إسرائيل كخطوط للهدنة وليس كحدود، فليس هناك حدود فاصلة مُتَّفَق عليها، وعلى ما أذكر كان مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ آخر قرار اتخذته الأمم المتحدة بشأن حدود إسرائيل.

وقد لاحظت أنكم كلما أردتم الحديث فى هذا الموضوع قَصَرْتُم السؤال على إسرائيل، ناسِين حُقوقَ الشعب الفلسطينى؛ لذا أحب أن أقول إنه إذا

أردتُم مُناقَشةَ موضوع إسرائيل فالمَنْطِق أن نـذكر أولاً حقـوق الـشعب الفلسطيني، وإني أستطيع أن أقول لكم إنه لن يكون هناك سلام فى هـذه المنطقة طالما أهملت هذه الحقوق. إن جرائد نيويورك دائمة الحديث عن حقوق كثيرة تطالب بها إسرائيل، ولكنها لا تتعرَّض قَط لموضوع حقـوق عرب فلسطين فى الرجوع إلى أراضيهم، وفى استرجاع أملاكهـم التـى اُغْتُصِبَتْ منهم منذ عشر سنوات على وجه التقريب.

إن هذه هى المشكلة الرئيسية، وهى ذات وجهـين: أحـدهما إسـرائيلى والآخر عربى، وتدأب إسرائيل على القول بأنها تواجه تهديدات العـرب، وأن العرب يرغبون فى اكتساحها وَإِلْقائِها فى البحر، وما شابه ذلك مـن أقوال، وإسرائيل لها النفوذ والقدرة على نشر هذه الأقوال فى بلدكم، ولكن يجبُ ألا نتجاهل أن هناك مليوناً من الشعب العربى يعيشون كلاجئين على خطوط الهدنة؛ وذلك لأنهم طردوا من بلادهم، واضطروا - حِرْصاً على حياتهم - أن يتركوا ديارهم وأراضيهم، وكل ما تمتلكه أيديهم.

هذه هى المشكلة الرئيسية، أما بالنسبة لمصر فقد كـان خطـر إسـرائيل واضحاً تماماً أمام أعيننا منذ عام ١٩٥٥، ولقد صرحت بذلك لِوَفْدِكُم الذى قَدِمَ إلى مصر فى العام الماضى، لقد قلت حينذاك إننا نواجه تهديداً مـن قبل إسرائيل، وإننا نشعر بالخوف من أطماعها فى التوسع الـذى أعلنـه الإسرائيليون فى انتخاباتهم عام ١٩٥٥؛ إذ صَرَّحَ بعض قادتهم وقتـذاك بأنهم يحاولون، بل ويعملون جاهدين على تحقيق هدفهم فى الحصول على الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات، وهذا يعنى دون شَك أنهم يرغبـون فى ضم الأراضى المصرية إلى إسرائيل، هذه هى الحقيقة المُجَرَّدة.

ثم حدث فى أوائل عام ١٩٥٥ أن بدأت إسرائيل سياستَها العُدْوانية، وكثر الحديث فى الخطب الانتخابية عن فكرة التوسع، وعن الإبقاء على حالـة التوتر، وهذا فى الواقع هو الذى دَعانا للاتِّجاه إلى العالم أجمـع طـالبين السلاح؛ حتـى لا نُصبِح لاجئين كما حـدث فى فلسطين. ومنذ ذلك العام

- ١٩٥٥ - بدأت أُحَذِّر القادة العسكريين من أننا قد نواجه غَزْواً خارجيّاً، وقد حدث ما توقعناه، فقد واجهنا الغزو الإسرائيلى عام ١٩٥٦، ولم تكن المسألة فى الواقع مسألة غزو فحسب؛ إذ أن "بن جوريون" ألقى خطاباً فى الكنيست الإسرائيلى فى فبراير ١٩٥٦ أعلن فيه إضافة أجزاء معينة من الأراضى المصرية إلى إسرائيل، ولكنه لم ينجح فى تحقيق أغراضه السياسية باستعمال القوة؛ فكان الانسحاب.

كانت هذه إذاً سياسة إسرائيل. أما موقفنا نحن فكان موقفاً يشوبه الخوف الكثير من خطر التوسع؛ وهذا ما دعانا إلى تقرير وجوب تقوية جيشنا حتى لا نتحول إلى شعب من اللاجئين. أنتم تَعرفون أن المصريين لم يقوموا بغزو إسرائيل؛ إنما الغزو كان من إسرائيل، ومازالت تُمثل خَطراً يهددنا، فهى لن تدخر وسعاً فى التعاون مع القوى الاستعمارية إذا سَنَحَتْ لها الفرصة فى أن تعمل هذا من جديد، فإسرائيل دائماً مصدر قَلاقِل واضطرابات، ولن يدهشنى أن يبلغ لى فى أى يوم أن الجيش الإسرائيلى قد عبر الحدود لغزو مصر؛ إذ أن هذا شىء نتوقعه دائماً.

سؤال: هل كانت برامج النقطة الرابعة برامج مفيدة لمصر؟

الرئيس: للأسف لم تستطع أن تنفذ برنامجاً واحداً من النقطة الرابعة تنفيذاً كاملاً؛ لقد تم وَضْع برنامج بيننا وبين الولايات المتحدة عام ١٩٥٥؛ لتزويد جميع القرى المصرية بالمياه الصالحة للشرب فى مدة لا تَتَعدَّى ثلاث سنوات، ولكن الولايات المتحدة أوقفت العمل فى هذا البرنامج عقب سَحْبِها تمويل السد العالى، فكنا أمام أحد أمرين: إما أن نوقف المشروع لعدم توفر المال اللازم له، وإما أن نستمر فيه، وقررنا على الفور الاستمرار فى تنفيذ المشروع معتمدين على أنفسنا، مع امتداد مدة التنفيذ إلى ثمانى سنوات. وهذا حدث أيضاً بالنسبة لطريق مصر - إسكندرية الزراعى؛ فقد كان المطلوب طبقاً للبرنامج المشترك مضاعفة عرض الطريق، ولكن بعد الانتهاء من تنفيذ الجزء الأول، توقفت الولايات

المتحدة بسبب نفس الظروف؛ فقررنا الاستمرار فى هذا المشروع من أموالنا الخاصة.

سؤال: هل هناك خطوات تقترح أن تقوم بها الولايات المتحدة، يكون من شأنها خلق التعاون بين البلدين؟

الرئيس: لا أستطيع أن أقول ماذا يجب على الولايات المتحدة أن تفعله، وإنما أستطيع أن أقول ماذا تستطيع مصر أن تفعله. إن مَصْلَحة بلدنا أن نكون على علاقة طيبة مع الولايات المتحدة، فلا الحكومة ولا الشعب هنا يريدان أن يقفا موقفاً عدائيًّا من الولايات المتحدة. لقد قلت هذا من قبل، وأقوله اليوم مرة أخرى، أنا مستعد لكل شيء إلاَّ المَساسَ باستقلالنا وكرامتنا؛ سواء جاء هذا من دولة كبيرة أو دولة صغيرة، وهذه هى الحقيقة التى يجب معرفتها تماماً. فسحب تمويل السد العالى مثلاً هو حق للولايات المتحدة، ولكن الطريقة التى تم بها سحب هذا العرض لم تكن بالطريقة اللائقة ولا المقبولة، لقد كانت طريقة قُصِدَ بها تَجْريح كرامتنا، كان يمكن لحكومة الولايات المتحدة أن تقول لنا: لا نستطيع مساعدتكم، فأقول لها متشكر، ولكن نشر البيان الخاص بسحب العرض كان فيه تجريح لمصر، وإهدار لكرامتها، وهذا ليس حقًّا للولايات المتحدة.

إننى أفضل كلمة طيبة على عشرة ملايين من الدولارات، إننا لو قبلنا المعونة منكم ثم يقف كل يوم بعد ذلك شيخ أو نائب فى برلمانكم ينددد بتصرفاتنا، ويُهدِّد بسحب المعونة إذا لم نفعل كذا وكذا - أى نفعل ما تريدون - لاعتبرنا هذا تجريحاً لنا. وهذه هى نقطة الكرامة، هذه هى نقطة الاستقلال، إننا نريد حريتنا كاملة، ولا نريد قيوداً عليها. إننا نريد أن نحافظ على استقلالنا ولا نريد النُصْح والأوامر من كائن ما.

(وهنا قال "مستر نيكسون": "إن لدينا مائة شيخ وأربعمائة نائب ولا يمكن السيطرة عليهم أثناء مناقشتهم، مثلهم فى ذلك مثل الهنود الحمر لا يستطيع أحد السيطرة عليهم").

يجب أن يعرفوا أخلاقنا، فالفرد منا قد يبيت جائعاً، دون أن يطلب شيئاً يَسُدُّ به رَمَقه إذا رأى أن هذا الطلب على حساب كرامته.

سؤال: علمنا من الصحف أنكم مستعدون لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس، ألا تعتقدون أن هذا سيعيد العلاقات الطبيعية بينكم وبين الغرب؟

الرئيس: نحن أعلَنَّا فى بياننا الأساسى عن استعدادنا لتعويض حملة الأسهم، وستشترك بعثة البنك الدولى فى المفاوضات الخاصة بهذا الشأن فى بحر الخمسة عشر يوماً القادمة، لكن لا يمكن التكهن من الآن بالنتيجة، ولكن تعويضات حملة الأسهم ليست المشكلة الأساسية.

سؤال: هل طلبتم من "يوجين بلاك" تمويل السد العالى عندما كان فى القاهرة؟

الرئيس: كلا، إن هذا الموضوع لم يبحث إطلاقاً، ولدينا مشروع جديد لبناء السد العالى معتمدين على أنفسنا فى تمويله؛ هذا المشروع مقسم إلى مرحلتين: تتكلف المرحلة الأولى ستين مليوناً من الجنيهات، والثانية تتكلف ثمانين مليوناً من الجنيهات، وستنفذ المرحلة الأولى على خمس سنوات، ثم ننتظر فترة نبدأ بعدها فى تنفيذ المرحلة الثانية.

سؤال: سمعنا عن وجود البعثة اليابانية للسد العالى فى مصر، فهل ستشترك الحكومة اليابانية فى المشروع؟

الرئيس: هذه البعثة خاصة وليست حكومية، ولو أنها جاءت بإذن من الحكومة اليابانية، وقد عرضت علينا معونتها الفنية.

(وبعد انتهاء الحديث قام "مستر نيكسون" بالنيابة عن الحاضرين وألقى كلمة حيَّا فيها الرئيس فقال: "السيد الرئيس.. بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن زملائى أشكرك").